العدد 30 لسنة 2015
تاريخ النشر :2015/8/25

قسم الآثار الإسلامية/كلية السياحة والآثار – سوسة

أسلمة وتعريب اقليم برقة

1171م -642 م

د . سعيد جمعة حماد

العدد 30 لسنة 2015
تاريخ النشر :2015/8/25

أسلمة وتعريب إقليم برقة

642-1171م

د/ سعيد جمعة حماد

يثير موضوع أسلمة بلاد المغرب التي كانت مسيحية خالصة فتحولت الى بلاد عربية مسلمة في بضعة قرونالكثير من المشاكل التاريخية والتساؤلات حول الكيفية التي أتمت هذا التحول الذي صبغ هذه البلاد بصبغة إسلامية الى يومنا هذا , من خلال التطرق الى الكيفية التي تمت بها عملية الأسلمة, والتي تعني تحول مجتمع من المسيحية الى الإسلام. فالسؤال يكمن في مدى قدرة هذا الديانة المسيحية على الصمود في وجه المد الإسلامي الذي عم أرجاءالأرض في بضعة قرون .

وللإجابة على ذلك سيتوجب علينا معرفة الكيفية التي انتشرت بها المسيحية في اقليم برقة(بالسلم ام بالإخضاع) ؟ وهل كانت هي الديانة الوحيدة صاحبة السيادة في الاقليم ام لا؟

1-انتشار المسيحية في أقليم برقة :

لقد وجدت المسيحية منذ البداية في اقليم برقة ويظهر ان اخبارها قد وصلت قورينيمنذ عهد المسيح وكان سمعان القوريني الذي حمل الصليب عن المسيح احد ابناء برقة اليهود (1) الذين يرجح "بيترو"(2) بأنهم أول من نقل فكرة الديانة المسيحية لبرقة التي وفدوا عليها خلال عهد الاسكندر وخلفائه البطالمة مع الفينيقيين بعد القرن الرابع قبل الميلاد , وكونوا لهم جاليات كانت لها كنائسها كما كانوا يمارسون طقوسهم الدينية دون تدخل احد , ويكاد يكون من المؤكد انهم كانوا يبشرون بديانتهم ايضا بين الوثنيين من البربر, فقد رجح أوريك بيتس " ان البربر

كانوا يندمجون مع اليهود بسهولة وان الكثير منهم اعتنق اليهودية وتلك ظاهرة تفسر لنا أشتراك اعداد كبيرة منهم في ثورة اليهود في برقة سنة 115م(3).

وعلى هذا فأن المسيحية لابد وان تكون قد دخلت برقة وبقية الشمال الافريقي في وقت مبكر , وانتشر اتباعها في مساحة واسعة من الشمال الافريقي , ولكن المسيحيين ظلوا يقاسون من الاضطهاد الوثني على ايدي السلطة الرومانية حتى سنة 313م عندما أصدر الامبراطور قسطنطين(310-313) مرسوم ميلان الشهير الذي ضمن للمسيحيين الحرية الدينية . الا ان ذلك المرسوم لم يحل المشكلة لان اتباع الكنيسة المسيحية كانوا قد اصبحوا كثيرين في ذلك الوقت ومنقسمين . بالإضافة الى ظهور مذهب دوناتس وانتشاره في اقليم برقة , وقبل ان ينتهي القرن الرابع الميلادي كانت الدوناتية قد انحرفت عن مبادئها واصبحت محورا في الصراع الديني الدائر في الاقليم وخصوصا مع ظهور المذهب الأريوسي الذي انتشر في الاسكندرية والشرق ولم يلبث ان أمتد الى اقليم برقة حوالي نفس الفترة التي انتشر فيها المذهب الدوناتي"(4).

وعلى الرغم من انتشار المسيحية على نطاق واسع في الشمال الافريقي وتحول اغلب سكانه عن الوثنية القديمة الى المسيحية بتأثير السلطة الرومانية التي حكمت البلاد لعدة قرون الى ان أصبحت هي الديانة الرسمية للدولة ,غير اننا لا يمكننا التسليم بان البربر في ليبيا قد تحولوا من الوثنية الى المسيحية بشكل كامل دون تحفظ . فأن أنتشارها بين البربر كان محدودا بما بلغه النفوذ الروماني من أمتداد لهم نحو الجنوب بعد القرن الثالث للميلاد , بل وحتى في داخل المناطق التي خضعت لهم أستمرت الوثنية قائمة وطقوسها تمارس على الاقل في مناطق الجنوب (5),.حيث استمر الليبيون يعبدون معبودات محلية وفنيقية ويونانية ومصرية وكان من ابرزها " تانيت , عشترت , بعل , أشمون في الغرب , أزوريس وأمون في الشرق " ولم يتخلى الليبيون عن هذه المعتقدات بانتشار المسيحية.(6) وظلوا كذلك عتى عهد جستنيان 553) الذي حملهم على اعتناقها تنفيذا لسياسته في نشر الديانة المسيحية ,

ويؤكد على ذلك حديث بروكوبيوس(7) عن واحتي جالو وأوجله وهما من مدن اقليم برقة حيث يقول " .. انهما احتفظتا بعبادات الاقدمين .اذ كانوا جميعا في ظلال الشرك وكانت لهم معابد من الازمنة الغابرة مكرسة لأمون والاسكندر المقدوني حتى عهد جستنيان الذي لم يترك وسيلة الا واتبعها لتنصيرهم , فحول السكان جميعا الى المسيحية وبنى لهم كنيسة لام الرب لتكون حارسة لهم" وفعل ذلك بالمور " البربر" الذين يسكنون حول خليج سرت,والتي حدثنا عنها بروكوبيوس في النصف الثاني من القرن السادس للميلاد (قبل 100 سنة من فتح أقليم برقة),مما اضطرهؤلاء للهجرة الى الجنوب بمعتقداتهم الوثنية في عهد جستنيان تاركين المناطق الشمالية من بلادهم والمعرضة لعسف الرومان المباشر ولسيطرة الكنيسة الرومانية ,ولم ينجو من هذه السياسة حتى اليهود حيث حاولت الدولة الرومانية ارغامهم على اعتناق المسيحية بشتى الضغوط الا انهم فيما يظن لم يتخلوا عن اليهودية عقيدة وليس من المستبعد انهم قد لجأوا في ليبيا الى معاشرة البربر الوثنيين جنوب البلاد حيث لا تنال منهم السلطة الرومانية ولا الكنيسة المسيحية,(8)ويقول الأستاذ (مبارك بن محمد الهمالي الميلي)(9) في "تاريخ الجزائر القديم والحديث" عن اليهودية والمسيحية "......تحت هذا الاستبداد الكنيسي دخل بعض اليهود في المسيحية لمجرد منافع مادية .....ولكن مدة ارتدادهم لم تطل حيث ان السلطة الرومانية ادركها الضعف قريبا "

وما اثر بشكل او باخر على انتشار المسيحية في ليبيا هو ان تاريخ الكنيسة لم يعرف ترجمة فنيقيه او بربرية للكتاب المقدس كما حدث في المشرق حيث ترجم الى القبطية والسريانية والارمينية وانما ظل باستمرار يتلى في طرابلس وافريقية في ترجمته اللاتينية كما كان وظل في برقة يتلى في لغته اليونانية ولهذا فقد اعتبرت المسيحية طوال العهد الروماني و الوندالي والبيزنطي ديانة لاتينية لا تتعدى دائرة نفوذ الثقافة اللاتينية في طرابلس.(10)

وعلى الرغم من حرص الدولة الرومانية على نشر الديانة المسيحية على البربر الوثنيين بطرق شتى الا ان جورج مرسيه(11) يذكر "ان المدن والقرى البربرية

تعلقت بالأيمان المسيحي ومع ذلك يبدو ان هناك اقاليم ظلت لم تدخلها المسيحية, حيث انه في منتصف القرن الخامس وجدت قبائل مازالت وثنية أوعادت اليها " وابن خلدون(12) أشار ان قبيلة صنهاجة لم تتكيف مع الدين المسيحي " ويتضح لنا انه وبرغم الجهود التي بذلها جستنيان وغيره من الاباطرة فأن المسيحية لم ترسخ في المنطقة لذلك فان المسلمين لم يصطدموا بأية معارضة عقائدية مسيحيةعندما استولوا على اقليم برقة عام 642م

واخيرا نقول بانه ماساعد على سرعة فتح اقليم برقة وتلونه بالإسلام هو نقص عدد السكان الذي يتضح من كثرة الحروب بفعل والصراعات المستمرة بين الدولتين البيزنطية والفارسية الذي دمرت العديد من مدن أقليم برقة, "كقوريني وبرقة "(13), والتي اصبحت عامل طرد لسكانها , ولان هذه الحروب كانت تستلزم الرجال والعتاد فقد خسرت برقة الكثير من رجالها في نضالها ضد الرومان ومن بعدهم البيزنطيين , وخسارته الكبرى كانت بعد ثورة الامبراطور هرقل ضد فوكاس عام (583م) حيث خرجت من برقة وحدها ثلاث جيوش متجهة لليونان ومصر وافريقية ولم يعرف الى الان ما آل اليه مصيرها (14). كما عانى اهل برقة من الضرائب المختلفة للأعداد للحرب التي يخوضوها سادتها والذين لطالما استعملوهم لتحقيق اغراضهم , وهذا من وجهة نظرنا عامل ساعد على ترك المسيحية وتقبل الدين الجديد كما انها اوجدت حالة من اللامبالاة تجاه الغزو الخارجي , ومازاد على ذلك كله الغزو الونداليلأقاليم الشمال الافريقي عام 439 . الذي وجه ضربة قوية للمسيحية في افريقية من الظلم والتعذيب والسلب لأصحاب المذاهب الاخرى بالإضافة الى الاعتقالات ونفي الاساقفة والتي لم تنتهي الا في مجمع قرطاج عام 535 وبمجيءجستنيان الى الحكم عادت المسيحية الى سيرتها الاولى وخاصة بعد القضاء على الوندال فلم تتوانى الكنيسة الارثوذكسية في مطاردة اتباع المذهب الارياني الذين وضعوا في أدنى المراتب اجتماعيا ومنعوا حتى من ممارسة طقوسهم الدينية ,(15) وهكذا عاش اقليم برقة الصراع الديني بين المذاهب المسيحية المختلفة , وأكتوى بفتن السياسة الدينية

التي سادت العالم الروماني طوال القرون الثلاث التي سبقت انتشار الاسلام واعتنق بعض البربر الدين المسيحي بشتى مذاهبه وتحزبوا لفرقه المختلفة وعاشت بينهم (النسطورية , اليعقوبية , القبطية , الدوناتية , الاريوسية و الاريانية) وهذه الصراعات تكشف عن استمرار الخلافات التي كانت قائمة بينها وتشير الى غياب التضامن وضعف مقاومتها للدين الجديد والا فكيف نفسر انصراف بربر برقة عن المسيحية والدخول في الاسلام دون قيد او شرط بعد الفتح بفترة وجيزة ؟ اذ لم تكن عقيدتهم المسيحية تعاني من ضعف وفتور تعود الى ظروف نشأتها وانتشارها بين البربر التي ذكرناها سابقا

2- أسلمة إقليم برقة:

لا تحدثنا المصادر العربية كثيرا عن إقليم برقة الذي كان على ما يبدولا يسترعي اهتمام المؤرخين ولكن نجد هده المصادر تتحدث بإسهاب عن المراكز الحضارية الاخرى بعيدا عن اقليم برقة في القيروان والقاهرة والناحية الممتدة بين تلمسان وطنجة -اي في الجهات التي استمرت بها عمليات الفتح , ولذلك فلانجد معلومات كثيرة ومؤكدة عن الاقليم مما حدى بنا لاستقراء الاحداث رغم اضطراب القصص واختلاط الوقائع التي اعتمدها بعض المؤرخين واستنتجوا منها استنتاجات مغرضة حول وقائع الفتح.

ورغم كل الاختلافات والتناقضات التي رافقت مصادر الفتح الاسلامي التي تعرضنا اليها الا انها أجمعت وبشكل قاطع على ان المسلمين وبعد فتحهم للإسكندرية عام 21هجري-642 ميلادي توجهوا غربا لاستكمال عملية الفتح حتى وصلوا اقليم برقة والذي يبدو انه فتح صلحا بناء على نصا اجمع كلا من البلاذري وابن ابي دينار وابن الاثير وابن عبد الحكم (16) عليه وهو "ان عمرو بن العاص صالح أهل برقة على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها اليه كجزية على ان يبيعوا من احبوا من ابنائهم في جزيتهم" وكتب لهم كتابا بذلك , ولم يكن يدخل برقة يومئذ جابي خراج وانما كان

اهلها يبعثون بخراجهم الى مصر" . وهذه العبارة توضح ان البربر لم يبدوا اية مقاومة للمسلمين وبالتالي يمكن القول ان الاقليم قد فتح صلحا .غير ان لحياة أعمامو(17) راي اخر حيث تقول " أن عمرو بن العاص لم يعرض الاسلام على البربرمن أجل جمع المال الذي تحتاجه الدولة الاسلامية بعد السيطرة على مصر," كما انه أعتبر البربر من اهل الذمة -وهي تقر بذلك انهم ليسوا من اهل الكتاب- ولكن هذا لانجده عند اعمامو فقط , ولكن حتى جورج مرسيه (18) تبنى هذا الرأي وتحدث" عن حاجة المسلمين لهؤلاء الكفار من أجل موازنة الميزانية " وغيرهم كثيرون ممن اشاروا لموضوع اهتمام المسلمين بالجزية وكأن ما من موردا للدولة الاسلامية سوء مايجود به اهل الذمة من جزيتهم .كما يتحجج كثير من نقاد الإسلام بالجزية في وصفهم هذا الدين بعدم المساواة بين المسلمين وغير المسلمين، ويعتبرون الجزية سببا قويا لانتشار الإسلام باعتبار أن غير المسلمين يضطرون، حسب رأي هؤلاء النقاد، إلى دخول الإسلام هربا من دفع هذه الجزية.

ومن خلال هذه الصورة المغلوطة التي تدل على مدى جهل هؤلاء النقاد بالحقيقة سيعتقد كل مصغي لهم أن الجزية بدعة إسلامية اخترعها المسلمون من أجل سرقة الشعوب.

- وأن الجزية مبلغ طائل وتعجيزي لا يستطيع غير المسلمين دفعه مما يضطرهم لدخول الإسلام.

- أن الجزية يدفعها كل فرد من غير المسلمين مهما كان جنسه أو عمره أو حالته المادية والاجتماعية

وهذه النقاط الثلاث ليست في الحقيقة سوى مغالطات كبرى يسعى النقاد إلى تثبيتها في عقول الناس من أجل تشويه صورة دين الله وتنفير الناس منه، بل وتحريضهم ضده. وسنرى كيف أن الجزية مبلغ زهيد جدا مقارنة بالزكاة التي يدفعها المسلمون، كما سنرى على من تفرض الجزية من بين غير المسلمين، فهي لا تفرض على كل

فرد كما يحاول النقاد أن يُفهموا الناس. وسيتبين بذلك أن الجزية هي مشاركة بسيطة من طرف غير المسلمين تعفيهم من المشاركة في الخدمة العسكرية في الدولة التي أصبحوا جزءا منها.

أن الجزية ليست اختراعا إسلاميا، فقد كانت موجودة من قبل في عهد اليهود وفي زمن عيسى ابن مريم عليه السلام الذي كان يدفعها ويأمر بدفعها للإمبراطورية الرومانية التي لم تكن موحدة، لقد سمح المسيح بدفع الجزية إلى المشركين والوثنيين فكيف لا يسمح بدفعها للمسلمين الموحدين؟ لقد كانت الدولة الرومانية التي لم تكن تؤمن بالمسيحية في عهد سيدنا عيسى هي المسيطرة وصاحبة السلطة التي خضع لها اليهود والنصارى، وكانت دولة وثنية، ومع ذلك أمر المسيح أتباعه بدفع الجزية لها قائلا "أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله" مفرقا بذلك بين واجبين اثنين، بل وقدم الواجب نحو الدولة وإن كانت وثنية وذكرها قبل الواجب نحو الله الواحد الأحد! وقد تحدث الكتاب المقدس عن الجزية في أكثر من مناسبة منها:

متى17: 25-26: "فأجابَ نعم. فلمّا دخَلَ بُطرُسُ إلى البَيتِ، عاجَلَهُ يَسوعُ بِقولِهِ ما رأيُكَ، يا سِمْعانُ مِمَّنْ يأخُذُ مُلوكُ الأرضِ الجِبايَةَ أو الجِزيَةَ أمِنْ أَبناءِ البِلادِ أم مِنَ الغُرَباءِ، فأجابَ بُطرُسُ مِنَ الغُرَباءِ. فقالَ لَه يَسوعُ إذًا، فالأبناءُ أحرارٌ في أمرِ إيفائِها." وهنا يتضح أنه حسب سيدنا عيسى عليه السلام نفسه، لا تؤخذ الجزية إلا من الأجانب، وهذا يعني أنه أمر عادي ولا يمكن وصفه بالعنصرية أو عدم العدل لأن ذلك اتهام لنبي الله عيسى نفسه بالظلم والعنصرية، وهذا مما لا يجوز. فعندما يأخذ المسلمون الجزية من غير المسلمين، فإن ذلك ليس ظلما لهم أو عنصرية في التعامل معهم وإنما هي نوع من الجباية التي يدفع المسلمون أكثر منها ولكن باسم مختلف هو الزكاة.

كما أن العهد القديم من الكتاب المقدس يتحدث عن الجزية وكيف أن سيدنا موسى عليه السلام يدفعها:

2 أخبار 24عدد 9: "ونادَوْا في يَهوذا وأورُشَليمَ بأنْ يأْتوا إلَى الربِّ بجِزْيَةِ موسَى عَبْدِ الربِّ المَفْروضَةِ علَى إسرائيلَ في البَرِّيَّةِ."

ولا يكفي أن تدفع الجزية فحسب إن لم تكن يهوديا بل تخضع للعبودية مع حقوق مسلوبة، يشوع 16 عدد 10: "فَلَمْ يَطْرُدُوا الْكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي جَازَرَ. فَسَكَنَ الْكَنْعَانِيُّونَ , وَكَانُوا عَبِيداً تَحْتَ الْجِزْيَةِ"

أما في الإسلام، فإن الجزية تختلف عما تحاول بعض الأقلام السامة الترويج له، فهي مبلغ بسيط يكتب على الرجال القادرين على القتال فقط وتسقط عن النساء والذرية والعبيد والمجانين المغلوبين على عقولهم والشيخ الفاني [19]" يقول المؤرخ آدم متز(20) في كتابه ‘الحضارة الإسلامية’: "كان أهل الذمة يدفعون الجزية، كل منهم بحسب قدرته، وكانت هذه الجزية أشبه بضريبة الدفاع الوطني، فكان لا يدفعها إلا الرجل القادر على حمل السلاح، فلا يدفعها ذوو العاهات، ولا المترهبون، وأهل الصوامع إلا إذا كان لهم يسار" وقد كتب عمر بن الخطاب إلى أمراء الأجناد: "لا تضربوا الجزية على النساء والصبيان، ولا تضربوها إلا على من جرت عليه المواسي"[21]، أي ناهز الاحتلام. ولم يكن المبلغ المدفوع للجزية كبيراً تعجز عن دفعه الرجال، بل كان ميسوراً، لم يتجاوز على عهد النبي صلى الله عليه وسلم الدينار الواحد في كل سنة، فيما لم يتجاوز الأربعة دنانير سنوياً زمن الدولة الأموية. وهكذا سنرى أن الجزية لم تكن تفرض إلا على ثلث أهل الذمة أو أقل بما أنها لا تفرض على النساء والأطفال والعجز، وإنما على الرجال القادرين على القتال فقط. يقول الدكتور نبيل لوقا بباوي وهو باحث وكاتب مصري قبطي أرثوذكسي:"والجزية مبالغ زهيدة يعفى منها أكثر من سبعون بالمائة من الأشخاص أصحاب الديانات الأخرى، فيعفى منها الشيوخ والنساء والأطفال والرهبان، وهي ليست عقوبة لعدم الدخول في الإسلام بل ضريبة لانتفاع غير المسلمين بالمرافق العامة، وضريبة دفاع عنهم من أي اعتداء خارجي، وهذا الاختيار يعني أن الإسلام لم ينتشر بحد السيف كما يردد بعض المستشرقين"[22]. فدفع الجزية كان يعفي غير المسلمين من

فريضتين اثنتين فرضتا على المسلمين وهما القتال دفاعا عن البلاد والزكاة! فهل يعقل أن تكون الجزية عقابا أو ثقلا ينهك غير المسلمين ليتحولوا عن دينهم نحو الإسلام؟ هل يعقل أن يقدم غير المسلمين، بسبب الجزية، على دخول الإسلام وهم بدخولهم الإسلام يُلزمون بدفع الزكاة وهي أكبر من الجزية وبالقتال وفيه قد تتلف أرواحهم؟ ولو قارنا بين مقدار الجزية ومقدار الزكاة، سنجد أن الفرق كبير جدا. فإن كانت الجزية لا تتجاوز الأربعة دنانير في السنة في زمن الدولة الأموية، فإن الزكاة تعادل 2.5 بالمائة من المدخرات السنوية التي تعادل قيمتها على أقل تقدير عشرين مثقالا من الذهب كما حددها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشمل الزكاة أيضا الأنعام وثمار الأرض والذهب والفضة وأموال التجارة وغيرها، وتحتسب منها الزكاة بطرق مختلفة ومعروفة (23)..

إن الإسلام بفرض الجزية على غير المسلمين في الدولة الإسلامية لا يظلم أهل الذمة وإنما يعاملهم بلطف وعدل قل نظيره، فهذا دين الرحمة والعدل. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أهل الذمة: "من ظلم معاهداً أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة"[24]، وقد سار على هذا النهج أصحاب وأتباع نبي الله صلى الله عليه وسلم، ومنهم عمر بن الخطاب الذي قال: "من لم يطق الجزية خففوا عنه، ومن عجز فأعينوه"[25]. وتأكيدا لمبدئه هذا فقد حدث مع عمر بن الخطاب أنه رأى شيخاً كبيراً من أهل الجزية يسأل الناس فقال: "ما أنصفناك إن أكلنا شبيبتك، ثم نأخذ منك الجزية"، ثم كتب إلى عماله أن لا يأخذوا الجزية من شيخ كبير[26]، بل إنه في هذه الحالة يصبح من واجب الدولة الإسلامية تخصيص جراية لمواطنها غير المسلم العاجز عن التكفل بنفسه لسبب ما، وتأكيدا لذلك أرسل الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى عامله على البصرة عدي بن أرطأة يقول: "وانظر من قبلك من أهل الذمة، قد كبرت سنه وضعفت قوته، وولت عنه المكاسب، فأجرِ عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه"[27].

وفي عهد عمر بن الخطاب اتبعت الدولة الإسلامية الرفق والرحمة في جمع الجزية، فقد قَدِمَ أحد عمال عمر بن الخطاب عليه بأموال الجزية، فوجدها عمر كثيرة، فقال لعامله: "إني لأظنكم قد أهلكتم الناس؟ قالوا: لا والله ما أخذنا إلا عفوا صفوا. قال: بلا سوط ولا نوط؟ قالوا: نعم. قال: الحمد لله الذي لم يجعل ذلك على يدي ولا في سلطاني"[28]. ولما تدانى الأجل بعمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يفُته أن يوصي المسلمين برعاية أهل الذمة فقال: "أوصي الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيراً، وأن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتلوا من ورائهم، وألا يكلفوا فوق طاقتهم"[29].

فالخلاصة إذن، هي أن المسلمين قد كانوا حريصين كل الحرص على حسن معاملة غير المسلمين في دولتهم، على أن يقوم هؤلاء بواجبهم نحو هذه الدولة بدفع الجزية، وهي مبلغ زهيد يعفى من دفعه ثُلثا غير المسلمين. والقول أن الجزية فريضة ثقيلة أجبرت غير المسلمين على التخلي عن دينهم ودخول الإسلام هو قول لا يستحق إلا السخرية من قائليه، فأي ديانة هي هذه التي ينتسب إليها غير المسلمين حتى يتخلوا عنها بسبب دينار أو أربع دنانير تدفع في السنة؟؟ وكيف يتخلى هؤلاء عن دينهم ويتحولون إلى الإسلام فيدفعون الزكاة وهي أكبر من الجزية ويقاتلون مع المسلمين وقد يخسرون أرواحهم بذلك؟؟

وليست الجزية عقابا لغير المسلمين لأنهم غير مسلمين، وإنما ضريبة يعفى بدفعها غير المسلمين من القتال والمشاركة في الحرب وينعمون بحماية المسلمين، ،و يسرني أن أسجل هنا ما كتبه المؤرخ المعروف سير توماس أرنولد (30) في كتابه "الدعوة إلى الإسلام" عن الغرض من فرض الجزية وعلى من فُرضت. قال:

"ولم يكن الغرض من فرض هذه الضريبة على المسيحيين، كما يريدنا بعض الباحثين على الظن، لونا من ألوان العقاب لامتناعهم عن قبول الإسلام، وإنما كانوا يؤدونها مع سائر أهل الذمة. وهم غير المسلمين من رعايا الدولة الذين كانت تحول

ديانتهم بينهم وبين الخدمة في الجيش، في مقابل الحماية التي كفلتها لهم سيوف المسلمين. ".

وهكذا قد تبين مما تقدم، وبالأدلة القاطعة التي لا مجال للطعن فيها، أن الجزية ليست اختراعا إسلاميا وإنما هي امتداد لعادة دأبت شعوب وأديان سابقة على ممارستها كاليهود والنصارى الذين دفعوها للدولة الرومانية الوثنية، فلماذا يستنكر ويستهجن بعضهم أن يدفعها هؤلاء اليوم للدولة الإسلامية الموحدة التي تؤمن بأن اليهودية والمسيحية ديانتان من عند الله وتمجد أنبياءهما؟ لقد تبين أن غاية الجزية ليست نهب الشعوب وتحويل غير المسلمين عن دينهم، فقد دفعها المسلمون الذين لم يشاركوا في الخدمة العسكرية وردت إلى غير المسلمين عندما علم المسلمون عجزهم عن الدفاع عنهم ضد العدو. إن الجزية، بهذه الصورة، تعد هبة حقيقية لكل معرض عن الخدمة العسكرية، فهي تحفظ روحه من أن تزهق في الحروب مقابل مبلغ زهيد لا يساويها أبدا يدفع مرة واحدة في السنة! وهي ليست فريضة على غير المسلم الذي اختار الانخراط في الخدمة العسكرية، فأيهم أفضل لغير المسلمين؟ المشاركة في الحرب وتعريض النفس للتلف؟ أم دفع مبلغ زهيد لا يتعدى دنانير قليلة لا تساوي روحه في السنة عوضا عن الاحتمال الأول؟ كما أن الجزية ليست كما يحاول بعض المُغرضين تصويرها على أنها مبلغ يجب على الجميع دفعه من غير المسلمين، فقد رأينا وبشهادة كاتب مسيحي أرثوذكسي أن ما يقارب سبعين بالمائة من غير المسلمين لا يدفعون الجزية وهم ليسوا مجبرين على دفعها، بل إن الفقير الغير قادر على دفعها يعفى منها أو تخفف عنه!! وكل هذه التوضيحات عن الجزية هي إجابة كافية وشافية ليقتنع كل باحث عن الحقيقة بأن الجزية لم تكن أبدا من غايات الاسلام التي كانت تتمثل في نشر دعوة الاسلام .

. اما الشبهة الثانية في قول أعمام (31)و ان عمرو بن العاص أعتبر البربر الوثنيين من أهل الذمة , فكيف عرفت أنهم ليسوا مسيحا ولا يهود حيث أنه لاوجود لأي دلائل تشير لذلك؟ بل على العكس من ذلك نستطيع القول بأنهم مسيحيا استنادا الى قول

عمر بن العاص نفسه (32) " ما من أحد من قبط مصر علي عهد الإأهلأنطابلس "ويبدو من هذه العبارة أن من عاهدوا عمرو بن العاص اثناء فتحه لبرقة كانوا مسيحيين ولم يكونوا وثنيين, وبالتالي يصح اعتبارهم أهل ذمة بعكس ما رمت اليه حياة أعمامو.ولكن المستغرب حقا بأن اعمامو لم تلحظ في النص قلة عدد الذين اثروا البقاء على دينهم وهم كما ورد ثلاثة عشر الفا وهذا يقود الى امرين اولهما ان يكون هذا هو عدد السكان واما ان يكون جزء منهم قد أسلم فعلا ويشير لذلك نص البلاذري (33) في الرسالة التي ارسلها عمرو بن العاص الى الخليفة عمر بن الخطاب والتي بينا انها كتبت من برقة حيث قال فيها " ان ما بين برقة وزويلة سلم كلهم حسنة طاعتهم , فقد ادى مسلمهم الصدقة, واقر معاهدهم بالجزية" وهذا يعطي توضيحا لقلة عدد دافعي الجزية كما يبين بما لا يدعمجالا للشك بان عمرو بن العاص قد عرض الاسلام على البربر قبل معاهدتهم على الجزية ويشير الى حرية الاختيار التي يدعو اليها الاسلام استنادا الى قول الله " فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" الكهف 29

وجلب الفتح الاسلامي للبربر النصارى حياة تقوم على الحرية الدينية , التي حرموا منها قرونا طويلة كما اسلفنا , وقد تركهم عمرو بن العاص أحرارا على ان يدفعوا الجزية , وكفل لهم الاسلام الحرية في اقامة شعائرهم الدينية (34), على عكس مايروج له بعض المستشرقين الذين نسبوا اختفاء المسيحيين من ليبيا الى اضطهاد المسلمين لهم ,نتيجة لتعصبهم الديني وإكراههم للمسيحيين للدخول للإسلام, فالإسلام لم يأتي ليلغي دورا لأي دين أو عقيدة أو ثقافة فالجميع أحرار فيما يختارون فمن أراد البقاء على دينه فذلك شأنه والاسلام لايحرم ذلك لقوله تعالى " لكم دينكم ولي دين" "الكافرون 6 ". وما يؤكد ذلك عدم وجود دليل يؤيد ذلك , كما ان بقاء المسيحية بعد الفتح أكثر من ثمانية قرون دليل على روح التسامح التي استطاعت وحدها ان تجعل من هذا البقاء امرا ممكنا ,والحقيقة ان كلمة اختفاء ليست حقيقية لان كثيرا من المسيحيين اعتنقوا الاسلام فعلا , ويشير ارنولد " الى انه من الممكن تأكيد ذلك الزعم حول الاختفاء القسري للمسيحية لو ان العرب وجدوا عند فتحهم لشمال افريقية

كنيسة مزدهرة كما ان انحلال الكنيسة بالتدريج وببطء شديد أيضا دليل على التسامح الاسلامي الذي عوملت به هذه الكنائس , فقد وجدت بعد الفتح الاسلامي مايقرب من أربعين أسقفية كانت لاتزال باقية في شمال افريقيا وفي سنة 1053م لم يكن يوجد الا خمسة أساقفة يمثلون الكنيسة الافريقية التي كانت تتمتع بالشهرة والازدهار من قبل كما لازالت توجد في اقليم برقة ثمان كنائس وهي باقية الى الان (35)

ويقدم ارنولد(36) شهادة تاريخية حية عن روح التسامح التي صبغت الفتح الاسلامي لبعض بلدان الشمال الافريقي حيث يقول " ... ولم يضع عمرو بن العاص يده على شيء من ممتلكات الكنائس ولم يرتكب عملا من اعمال السلب والنهب وليس هناك شاهد من الشواهد يدل على ان اسلام البربر كان راجعا الى ضغط او اضطهاد من جانب المسلمين , وعلى الرغم من ان العرب لم يتموا فتح بلاد المغرب الا بعد عناء كان اقليم برقة اسهل في فتحه وطبعت برقة بالطابع الاسلامي منذ ان دخلها الاسلام على ايدي الفاتحين ومن وجهة نظرنا ان ماسهل فتح اقليم برقة ان الدولة الاسلامية الناشئة لم تكن تواجه خلافات كثيرة في تلك الفترة بعكس فتح افريقية الذي توقف بسبب الفتنة الكبرى في عهد عثمان بن عفان 25ه وحرب علي ومعاوية ,بالإضافة الى ان سكان برقة كما اسلفنا ساخطين على حكامهم البيزنطيين لعسفهم وظلمهم , كما ان ارتباطهم بالمسيحية كان ضعيفا لما كان يعتريها من الفرقة والصراعات بين مختلف المذاهب , وبالفعل فقد تحول عدد من البربر المسيحيين الى الاسلام حتى قبل ان يتم فتح برقة عام 21هجري في الوقت الذي لاتزال فيه الاسكندرية تقاوم الفاتحين (37), اذ لم يكن من الصعب على الاسلام بمبادئه التي تدعو الى المساواة والعدل ان يقضي على المسيحية بسهولة في إقليم برقة , ويؤكد ذلك قول ياقوت الحموي (38) " ...وأسلم أكثر من بها فصولحوا على العشر ونصف العشر " كما يشير ايضا الى اسلام كثير من بربر اجدابية بعد الفتح" وفي وصف اليعقوبي (39) لمدينة ودان - وهي من مدن برقة- نجده يشير الى ان الاسلام قد أنتشر بين أهلها"

وقد ترك عمرو بن العاص عقبة بن نافع الفهري على البلاد الصحراوية من اقليم برقة يدعو الى الاسلام , وخلال اقامته التي بلغت حوالي ربع قرن نجح عقبة في كسب كثير من سكان البلاد من قبائل (لواتة , نفوسة , نفزاوة , هراوة , زواغة) فدخلوا الى الاسلام, ويقول ياقوت (40) عن عقبة " ...أسلم على يديه خلق كثيرمن البربر, وفشا فيهم دين الله " , وكان لبقاء " رويفع بن ثابت الانصاري " دور كبير في تثبيت دعائم الاسلام في اقليم برقة . عندما كان واليا عليها وحتى وفاته عام 53هجري, وضريحه مايزال ماثلا في مدينة البيضاء الى يومنا هذا.(41)

بالإضافة للمساجد التي كان لها دور مهم في نشر عقيدة الاسلام لاسيما انها كانت مكانا للعبادة والتقاء المسلمين للتفقه في امور دينهم , فما ان توطدت اقدام المسلمين في اقليم برقة حتى شرعوا في بناء المساجد كخطوة من خطوات التغير في العقيدة وكأثر من اثار الاسلام في المنطقة , وقد عرفت في اقليم برقة خمس مساجد هي العتيق والمسطاري ومسجد الصحابة في درنة ومسجد الزاوية في مدينة برقة وقد كان لها اثر ملموس في تثبيت ونشر الاسلام في الاقليم(42).

واخيرا يقول جورج مرسيه (43)" ..ففي اقل من قرن واحد اعتنق العدد الاعظم من البربر الاسلام وقد تمت النقلة بصورة نهائية خلال القرنين الاول والثاني للهجرة أو القرون التالية غير تاركة من بلاد البربر سوئ بقع ضئيلة اصبح حتى مجرد الاعتقاد في وجودها امرا مشكوكا فيه" ونضيف نحن بالقول انه مايسر انتشار الاسلام بين البربر بساطة رسالته من حيث الفهم والاعتناق , وقد ازال الاسلام الحواجز الاجتماعية التي كانت بينهم وبين حكامهم من الروم , واعتبرهم الاسلام كل المسلمين سواسية لقول الرسول" لافرق بين عربي ولااعجمي الابالتقوى"

3-التعريب ....

لم يكن التعريب بسرعة الأسلمة وانما كان نتيجة وتتويجا لها ,اذ حول هذا الجزء من عالم البحر المتوسط الى بلد شرقي رغم جغرافيته- بضم هذه الولاية الرومانية الى المشرق.

لقد أدى انتشار الإسلام بين البربر إلى انتشار اللغة العربية , اذ يكفي ان تكون لغة الدين حتى يقبل البربر المسلمون على تعلمها , ويلاحظ ان انتشار الاسلام كان اسرع من تعلم البربر للغة العربية , وذلك لان العرب في البداية لم يكونوا بكثرة بحيث يستطيعون التأثير بلغتهم في البربر . ولكن ما ان تم الفتح الاسلامي للمغرب , واستقر كثيرا منهم سواء كانوا من جنود الفتح او من القبائل العربية المهاجرة , كل ذلك ادى الى انتشار اللغة العربية. غير ان التعريب لايرتكز فقط على هجرة الافراد والجماعات العربية التي غيرت التكوين السلالي لهذه المنطقة الشاسعة , بل يعتمد اساسا على تبني البربر لهذه الحضارة ولغتها وهي العنصر المميز الاكثر عمقا ووضوحا , حيث ان انتشارها هو ماساعد على معرفة تاريخ هذه البلاد.

لقد كانت ليبيا تعج باللغات الاجنبية الى جانب لغة السكان الاصليين " البربرية" فقد وجدت اللغة اليونانية التي كانت تسيطر على مجتمعات المدن والقرى التي استمرت فيها سيطرة الحضارة والثقافة اليونانية والتي لم تقضي عليها السيطرة الرومانية ابدا ثم اعادتها الى الحياة سيطرة البيزنطيين على اقليم برقة اولا (24م) ثم على سائر ليبيا بعد طرد الوندال عام 439م, بالإضافة الى اللغة الفينيقية والتي كانت مسيطرة على المناطق الخاضعة لنفوذ قرطاج واستمرت متداولة الى جانب اللاتينية اثناء سيطرة الرومان على اقليم طرابلس(44) , واما عن لغة سكان ليبيا من البربر فلابد انه كانت لهم لغة يتخاطبون بها فيما بينهم قبل ان تنتشر لغات اخرى ولاشك , مع صمت المصادر العربية التي لاتساعدنا كثيرا في هذا الامر ..فمثلا يقول البكري(45) عند حديثه عن اهل سرت "... ان لهم كلام يتخاطبون به ليس بعربي ولا اعجمي ولابربري ولا قبطي ولايعرفه غيرهم " حديث مبهم لايخلو من الغموض اذ ماعساها تكون هذه اللغة ؟ وماهي خصائصها ؟وما الذي يمكن ان تقدمه

لنا هذه الرواية؟ غير ان لأهل سرت لغة خاصة بهم ليست واحدة مما عدده البكري.. لاشي أكثر من هذا وهو لايساعدنا في التعرف على لغة البربر.

وكتب التاريخ الاجنبية تقتصر في الحديث عن لغة الوافدين من فينيقيين ويونان ورومان والدراسات اللغوية الحديثة تجنح الى التعتيم وكأن اهل البلاد الاصليين قد كانوا بلا لغة حتى جاءهم الوافدون ثم صارت لغة الحاكم لبلادهم لغة لهم ومن بين تلك الدراسات التي عنى بها بعض الباحثين من امثال بجوينوت الايطالي , شابوت الفرنسي المتعلقة باللغة البربرية في الشمال الافريقي

ويزيد على ذلك جورج مرسيه (46) بقوله " ان لغة البربر وكأن لم تكن ابدا ولم يكن لها طابع لغة الحضارة , وكتاباتهم بدائية فليلة الاستخدام بوصفها ادب شفوي , وعبرت العصور كلغة منطوقة تتكيف واحتياجات الريف وتنحصر على المناطق الريفية الصغيرة غير المتطورة " غير اننا نقول ان مما لاشك فيه ان لغة البربر كانت اشد اللغات وأقدرها على الصمود امام اللغة العربية على الرغم من ان فقرها الثقافي كان جديرا بان يضعف مقاومتها , ويجردها من هذا السلاح الثقافي اللغوي , وانما اكتسبت الصمود من كونها اللغة الام - اي لغة السكان الاصليين - كما ازدادت هذه المقاومة في المناطق الصحراوية وفي الواحات وفي المناطق الجبلية الوعرة , وتوجد في ليبيا اليوم ثلاث لغات بربرية وهي "لغة البربر او مأصطلح على تسميتها بهذا الاسم وهي لغة العامة في واحتي سيوةوأوجلة في الشرق الليبي, وفي زوارة وأكثر الجبل الغربي في جنوب طرابلس الى جانب لغة التوارق بالجنوب الغربي من فزان ولغة التبو والتي يتحدث بها سكان منطقة تيبستي في الجنوب الشرقي(47).

واما بالنسبة للغة اللاتينية فلم تكن واسعة الانتشار بين البربر فقد اقتصرت على طبقة السادة من الرومان وكانت لغة الحاكم والدواوين على مايبدو , ولم ينتشر استخدامها بين عامة السكان الذين ظلوا يتخاطبون باليونانية في اقليم برقة مع احتفاظهم بلهجاتهم البربرية المتعددة , واستمر المسلمون باستعمالها ووضعت للاعمال

والحسابات وعلى نقود ضربت في افريقية واغلب الظن في قرطاج ,ويحمل بعضها أحرف لاتينية لاسم الامير" موسى بن نصير" وظلت اللاتينية هي لغة الدولة حتى نهاية القرن الاول من الهجرة .حيث سعي الخليفة عبدالملك بن مروان لتعريب الادارة وفرض استخدام العربية لكل الكتابات الرسمية, كما صبغ عبدالملك الادارة المالية بالصبغة الرسمية بتحويل الدواوين الى العربية , وسك أول عملة عربية بعد ان كان المسلمون يتعاملون بالدينار البيزنطي, وماتبع ذلك من الغاء للغةاللاتينية وتقليص لنفوذ اهل الذمة والمسلمين من غير العرب(48). .

تمكنت اللغة العربية من الانتشار تدريجيا في اقليم برقة , ويرى" بارتولد"(49) " ان غلبة اللغة العربية كان بالاختيار لا بسلطان الحكومة , ويذكر ان التسامح الذي أظهره المسلمين هو مأدى الى انتشارها" بالإضافة الى تشابه العرب والبربر من حيث تركيبتهم الاجتماعية التي تتكون من قبائل وبطون وافخاذ تتصل ببعضها بروابط دموية صحيحة , ولعل هذا التشابه الاجتماعي مالعب دورا خفيا وعميق الاثر في اسلمة وتعريب هذه المنطقة.,وكذلك رغبة العناصر البربرية وغيرها في تولي المناصب هو مادفعهم الى اجادة اللغة العربية(50) غير ان" تاويت"(51) لديه راي اخر حيث يقول" ان لغة البربر لم تكن مكتوبة بحيث تقوى على مغالبة اللغة العربية لذا اقبل البربر عليها لانهم وجدوا فيها اداة طيعة تمكنهم من التفاهم فيما بينهم ويسجلون بها تراثهم" . غير ان راي تاويت غير دقيق على الاطلاق فقد عثر على عدة نصوص كتبت في لغة قديمة وبحروف خاصة في سائر الشمال الافريقي لم تفك رموزها بعد على الرغم من المحاولات العديدة التي بذلت في هذا السبيل , وبالتالي فأن عدم التوفق في فك رموز لغة ما , لايعني انها لم تكن مكتوبة. فقد قام الباحث الفرنسي شابوت(52) بتقديم مجموعة كبيرة تجاوزت الالف نص في نشرة صدرت عن حكومة ولاية الجزائر عام 1940-1941, ويعد هذا أشمل بحث في هذا الموضوع .

ونعتقد نحن ان ماساعد على انتشار اللغة العربية هو ما أجمع عليه الائمة المسلمين من عدم جواز ترجمة القران , لان ترجمته تؤدي الى الاختلاف فيه , مما حمل البربر عبء تعلم اللغة العربية واحلالها محل لغتهم الاصلية, فكان لابد لمن يريد ان يعرف اسراره ان يتعلم العربية , وكذلك عدم جواز كتابته بغير العربية وتحريم القراءة في الصلاة بغير العربية , فكان كل من يدخل الاسلام يتعلم حفظ مايستطيع ان يقيم به صلاته ثم يمضي الى تعلم اللغة العربية ليزداد فقها في الدين(53), وهذا من وجهة نظرنا تصرف لم يأتي به القران وانما دعت اليه سياسة المسلمين في نشر اللغة العربية لأنه ومن المعروف ان التوراة ترجمت الى العربية ودليل ذلك في القران " فأتلوا التوراة ان كنتم صدقين"(ال عمران 93)....وهو اذن بالتعبير عنها بالعربية وعكس ذلك يجوز مع القران , فالقران اولى لان رسالته عامة بخلاف التوراة فترجمتها للحاجة لا للضرورة.

ولكن مانعتبره عاملا اكثر اهمية هو النقص الواضح في العنصر البربري في ليبيا وانعدامه اليوم في اقليم برقة بسبب هجرات البربر المتلاحقة بالإضافة الى هجرات القبائل العربية, التي اتت مع جيوش الفتح واستوطنت بالإقليم. , خاصة ان هذه الهجرات وجدت لها مكانا في برقة وغيرها من بلدان المغرب بعد نزوح البربر منها برفقة طارق بن زياد عام 711م عندما توجه لفتح الاندلس وكان عددهم سبعة الاف, وخروجهم مع موسى بن نصير الى المغرب وكان عددهم عشرة الاف , وكذلك هجرة البربر الذين اغرتهم ثروات الاندلس خلال القرن الثامن الميلادي وليس هربا من ظلم المسلمين, وستستمر حركة الهجرة هذه دون انقطاع حتى نهاية العصور الوسطى , حيث شكل البربر الاغلبية الساحقة من المهاجرين المسلمين الى اسبانيا.(54) الى جانب الهجرات البشرية التي استوطنت اقليم برقة خلال العهد الفاطمي والتي تمثلت في قدوم بني هلال وبني سليم والتي شكلت حدثا ذا اهمية قصوى , حيث زحفوا بفروعهم من(زغبة, رياح, الاثبج, عدي) حتى وصلوا برقة , وعلى الرغم من ان الفتح الاسلامي لشمال افريقية كان سابقا على هذه الهجرة

بحوالي اربعة قرون الا ان انتشار اللغة العربية بين البربر كان بطيئا, ونرى ان اقليم برقة كان اكثر حظا في انتشار اللغة العربية بين سكانه , اذ انها أقل فتنا وحروبا كما انها كانت ملاذ لعدد من القبائل العربية وذلك بحكم قربها من مصر , وقد جلبت هجرة بني هلال الى المغرب عنصرا قويا وكبيرا من العرب كان له اثر واضح ليس على الأسلمة فحسب بل في تعديل التكوين السلالي والوضع اللغوي في المنطقة , وقد هز هذا العنصر الوافد , العنصر البربري الغالب بل وقضى عليه في بعض الاحيان(55).

زد على ذلك موقع اقليم برقة الذي يتوسط الغرب والشرق والذي اعطاها فرصة مرور العلماء والادباء الذاهبين من المشرق الى المغرب لأسباب سياسية أوتجارية أوغير ذلك , وكان لابد لهم من المرور بإقليم برقة وكان مرورهم اشبه بما يعرف اليوم بالمواسم الثقافية, ومن اشهر الذين مروا بالإقليم الامام سحنون بن سعيد , والنحويين امثال قتيبة الجعفي النحوي , ويونس بن حبيب الذين كان له دور كبير في انتشار اللغة العربية , ونتيجة لذلك بدأ يظهر تدريجيا في اقليم برقة منذ القرن الثالث الهجري (56) .

لقد لعبت هذه العوامل مجتمعة دورا مهما في صالح احلال اللغة العربية في اقليم برقة والمغرب بصفة عامة , ولهذا فأننا لانتجاوز القرن الثاني الهجري حتى نلمس مدى انتشار اللغة العربية وأقبال البربر على تعلمها , ولاشك ان الترحال في طلب العلم ساهم بشكل او بأخر في انتشار اللغة العربية في اقليم برقة فقد اتجه كثيرا من اهلها الى المشرق للاستزادة من العلم , وكان لذلك اثر واضح في ظهور بعض العلماء من برقة امثال علي بن البرنيقي , وابن الأجدبي الذي كان اديبا وله مؤلفات في اللغة العربية منها " كفاية المتحفظ " و" كتاب الانواء " ومن اجدابية ايضا ابو اسحاق الاجدابي وله عدة مؤلفات منها " كتاب الكفاية " و" كتاب في العروض(57) "وقد وصف العبدري(58) فصاحة أهل برقة في اللغة العربية بقوله " اهل برقة من

أفصح من رأيناهم وذلك لقلة ورود الناس عليهم , فلم يختلط كلامهم بغيره وهم الى الان على عربيتهم "

وبذلك قد طغت العروبة منذ ذلك الحين على ماعداها فأصبحت برقة بلاد عربية في لغتها وعاداتها وتقاليدها والتي كانت قبل الاسلام موطنا للبربر فتلاشت تلك القبائل وانصهرت في بوتقة المجتمع الاسلامي وصارت في حكمه الى يومنا هذا .

المصادر والمراجع :

1- بازامة, مصطفى محمد : تاريخ ليبيا , نشر مؤسسة ناصر ,بنغازي ,1972, ج8,ص59.

2-Romanelli, Pietro, La *cirenaicaromana (96 a.c-642.d-c)*, centroitaliano di studimediterranei, A, Arioldi, Editore , 1943, XXI, p.229.

[3]- Bates,oric, *Eastern Libyans*, Macmilllan and co. Limited , St. Marein, London,1914,p.208.

[4]-William, Benton, *Bereber-see also encyclopedia britannica*, publisher, London, 1970,P.457-458.

-5- بازامة,مصطفى محمد : تاريخ ليبيا,ج8,ص57..

6- للمزيد أنظر :
: Procope, *Livre VI des bâtiments* , paragraphe II .

-7- بازامة,مصطفى محمد : تاريخ ليبيا,ج8,ص57.

.

8-الميلي,مبارك بن محمد , تاريخ الجزائر القديم والحديث, ,ج1, 1986 ,ص276.

9- Duchesn , M. *Storiadellachiesaantica* ,vol I, Rome, 1911, pp. 215.216.

10- Marçais. G, *La Berbérie musulmane et l'Orient au moyen âge* , Paris, 1946, p.40.

11-ابن خلدون ,عبدالرحمن بن محد.العبر وديوان المبتدأ والخبر,دار الكتاب اللبناني,بيروت,1968,ج3,ص142.

12- Gibbon, E. *The history of the decline and fall of the roman empire*, vol V, p.71.

-13- بازامة,مصطفى محمد *: تاريخ ليبيا* ,ج8,ص53.

.

14- بتلر ,*فتح العرب لمصر*,ترجمةأبوحديد ,القاهرة ,1946,ص 1-14 .

15-ابن أبي دينار,أبوعبدالله محمد القيرواني ,المؤنس في تاريخ أفريقية والمغرب ,داار المسيرة ,بيروتو 1993, ,ص,264-265, البلاذري,أحمد بن يحي ,فتوح البلدان, المكتبة الأزهرية ,القاهرة,1932,ج1,,ص,22, ابن الاثير.علي بن محمد, الكامل في التاريخ ,دار صادر ,بيروت ,1995,ج2,ص,19,ابن عبدالحكم,أبوالقاسم بن عبدالرحمن بن عبدالله, فتوح مصر والمغرب,دار التعاون ,القاهرة , 1968,ص,170-171

16 -اعمامو,حياة*:أسلمة بلدان المغرب* ,ص,26-27 .

17- Marçais.G, *La Berbérie musulmane et l'Orient au moyen âge* , p. 44.

- 18*القرطبي,تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران,نشر دار عالم الكتب ,المملكة العربية السعودية,2003,ج8, ص72.*

-[19]*ادم, الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري,ترجمة محمد عبدالهادي,دار الكتاب العربي,1947,ج1,ص ,69.*

20-الالباني, *أرواء الغليل في تخريج الحديث منار السبيل* ,المكتبة الإسلامية,بيروت,1985,ط2,حديث رقم 1225.

21-لوقا, *انتشار الأسلام بحد السيف بين الحقيقة والإفتراء* ,دار البابوية للنشر ,القاهرة,2002,ص 225.

22-أبوداود, سنن أبي داود .المكتبة الإسلامية ,1994,ج2,ص170.

[23] -ابن عساكر ,تاريخ مدينة دمشق,دارالفكرللطباعة والنشر ,بيروت,1995,ص,178.

24-ابن زنجويه ,كتاب الأموال ,مركز الملك فيصل للدراسات الاسلامية ,المملكة العربية السعودية ,1986,ج1,ص,163.

. 25- المرجع نفسه,ص,170.

26- القاسم , كتاب الأموال ,دار الشروق ,القاهرة,1428ه,ص 43.

27- البخاري, صحيح البخاري, باب التواصي بأهل الذمة,حديث رقم 1392,كتاب الجزية ,ج3,المملكة العربية السعودية,2003.ص1.

28 - ارنولد, توماس, الدعوة الى الاسلام ,ترجمة حسان ابراهيم, دار النهضة ,القاهرة,1947,ص,79-81 .

29- اعمامو,حياة.أسلمة بلدان المغرب,ص,26-27

30-ابن عبدالحكم,فتوح مصر والمغرب,ص,116 - -

31-البلاذري,فتوح البلدان,ص,265

32- كاشف,سيدة: برقة وطرابلس في القرون الأولى للهجرة,الإسكندرية,1989,ص ,64.

33-ارنولد, توماس, الدعوة الى الاسلام - ص49.

34-المرجع نفسه ,ص,124.

35. الحموي ,ياقوت , شهاب الدين عبدالله , معجم البلدان ,بيروت ,1995, ج1,ص 100-102.

36-اليعقوبي .أحمد بن يعقوب, كتاب البلدان , دار الكتب ,بيروت ,1960, ص5-6 .
.-
37- ابن الاثير, الكامل في التاريخ,ج3,ص.230230 .
38- الحموي ,ياقوت ,معجم البلدان ,ج1,ص641 . -

39- الدباغ ,معالم الأيمان في معرفة أهل قيروان ,مكتبة الخانجي ,ج1, 1968,ص 124-125.
40-المزيني ,صالح,تاريخ ليبيا, جامعة قاريونس ,بنغازي ,1998, ص 253.

41- Marçais, G . *La Berbérie musulmane et l'Orient au moyen âge* , p.40.

42-بازامة,مصطفى,تاريخ ليبيا,ج8,ص .63.
43- البكري , أبو عبيدالله بن عبدالعزيز البكري ,المسالك والممالك ,الجزائر ,1857,ص 6.

44- بازامة,مصطفى,تاريخ ليبيا,ج8,ص.64.

45- Marçais. G, *La Berbérie musulmane et l'Orient au moyen âge* , p 46.
46-فيصل ,شكري ,المجتمعات الإسلامية في القرن الأول الهجري ,ط3,بيروت ,1973,ص 181,184

47-بازامة,مصطفى,تاريخ ليبيا,ج8,ص 63..

.

48- Marçais.G, *La Berbérie musulmane et l'Orient au moyen âge* , p. 47.

49- بارتولد,تاريخ الحضارة الإسلامية ,ترجمة حمزة طاهر,القاهرة,1942,ص 62.

50- بن تاويت ,محمد ,الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى ,دار الثقافة ,الدار البيضاء ,1983,ص 434
.

51- Chabot, J.P, *recueil des inscriptions libyques*, Paris, Impr, Nation, 1941, 1940.

52- محمود, حمدي ,*الإسلام والثقافة العربية بأفريقية* ,دار النهضة العربية ,ج1,القاهرة ,1963,ص51.

53- لومبارد ,موريس ,*الإسلام في مجده الأول من القرن الأول الهجري الى القرن الخامس الهجري* ,ترجمة أسماعيل العربي ,دار الآفاق ج 3,المغرب ,1990,ص 120-121.

54-ابن الاثير ,*الكامل في التاريخ* .ج8,ص 101-104..

55- أبو العرب ,تميم,*طبقات علماء افريقية*وتونس,الدار التونسية للنشر,1986,ص 185-186.

56- الحميري ,*الروض المعطار في خبر الأقطار* ,مكتبة لبنان,بيروت,1975,ص 12.

57- الحموي ,*معجم البلدان*,ج1,ص 100-.101.

58- العبدري, محمد بن علي ,*الرحلة المغربية*.دمشق ,1999,ص81. .

العدد 30 لسنة 2015
تاريخ النشر :2015/8/25